



بقلم /  
عبد محمد الجندي \*

هل يكون اعتذار الصمد - مستشار رئيس الجمهورية عن أنصار الله - بداية لأزمة جديدة تحول دون تحقيق ما نحن بحاجة اليه من التصالح والتسامح؟ وهل يكون عدم إعادة السلاح المنهوب من الكتبية العسكرية من قبل مسلحين محسوبين على الإصلاح والقاعدة عائقاً يحول دون نجاح المعالجات الجزئية لما تعانيه البلاد من الاختلالات الأمنية والإخفاقات الحكومية حسب ما يفهم من كلمة وتوجيهات الأخوين رئيس الحكومة الذي أحال عشرين ألف موظف إلى التقاعد، وزير الدفاع الذي ربط استمرار الحوار مع المسلحين في مأرب بإعادة ما نهبوه من الأسلحة الثقيلة؟ في ظل مناخات أمنية واقتصادية واجتماعية وسياسية مضطربة بالكثير من الاعتصامات والمظاهرات الناتجة عن مطالب امتزج فيها ما هو حقوقي بما هو انصالي في شمال الوطن وجنوبه؟

وهل تكون بعض النصوص التي نصت عليها المسودة الدستورية المتناقضة وتلك التفصيلية بمثابة إضافة خلافات جديدة إلى ما هو سائد من خلافات قديمة؟

وهل يكون الهدف من عدم الاستجابة لأية دعوة حريصة على التصالح والتسامح إضافة مرحلة انتقالية جديدة إلى المرحلة الانتقالية السابقة في وقت أعلنت فيه الدول الخليجية عدم استعدادها لتقديم أي دعم لحكومة الكفاءات في ظروف سياسية وأمنية واقتصادية بالغة الصعوبة والتعقيد؟

## بين اعتذار «الصمد» ودعوة «اليدومي» تكمن أهمية التصالح والتسامح

صعبة تحتم عليهم أن يراجعوا حساباتهم ويتراجعوا عما بدر منهم من قناعات وسياسات ومواقف خاطئة أفقدت الشراكة في السلطة والثروة قدرتها على تطبيق ما وقعت عليه من اتفاقات إلى درجة حتمت على المجتمع الدولي تغييراً ملحوظاً في مواقفه الداعمة والمساندة للحكومات المتهممة بسلسلة من الممارسات الفاسدة التي جعلت المرحلة الانتقالية متهممة بما يعاني منه الشعب من الالام والأوجاع يفكر مرات عديدة قبل أن يقول إن حكومة الوفاق وحكومة الكفاءات هي الأساس قياً بما سبقتها من حكومات احتلت مكان الأفض.

### مسير الحكومة!!

أقول ذلك وأقصد به أن الشعب اليمني لم يعد لديه القدرة على تحمل ما هو مطلوب منه من التضحيات بعد أن فاض الإناء بما فيه وأصبحت فيه الأغلبية الساحقة من يعيش حياة أسوأ من الموت يعانون - حسب التقدير الدولية - من سوء التغذية، ولا نقول إنهم أصبحوا يعيشون تحت خط الفقر، وذلك ما جعل الدول الخليجية والدول الداعمة تراجع سياساتها تجاه اليمن وتحلن صراحة أنهما لم تعد قادرة على الاستمرار في دعم حكومة الكفاءات التي سيكون مصيرها أسوأ من حكومة الوفاق الوطني التي بددت الكثير من الهبات والمساعدات الخارجية في مصاريف ذهبت معظمها إلى مصاريف على الباب الأول تم استهلاكها في نفقات على الميليشيات الحزبية التي دمرت الجيش وجعلته غير قادر على حماية السيادة الوطنية من أي اعتداءات مسلحة داخلية أو خارجية.

وذلك بالتأكيد ما جعل خادم الحرمين الشريفين يحجم عن مساعدة الدولة والحكومة ويعطي الأولوية في الدعم لأولئك البؤساء والمحتاجين من أبناء الشعب اليمني الذين تمزقهم البطالة ويحسقهم الفقر، يستدل منها على معان اجتماعية وإنسانية زريعة لا يمكن النظر إليها من زاوية السياسة ولا حتى من زاوية عمق العلاقة بين الشعبين اليمني والسعودي، بقدر ما يستدل منها على استعشاره مسؤوليات المسلم وواجباته تجاه أخيه في العروبة والإسلام بعد أن أخفقت الحكومات السابقة والحالية في حسن استخدام ما حصلت عليه عبر المرحلة الانتقالية من المساعدات السعودية سخية لصالح تحسين الأوضاع المعيشية لذوي الدخل المحدود والذين ضاقت بهم الأرض بمار حبت وأصبحت حياتهم عرضة للأمراض القاتلة الناتجة عن سوء التغذية وانعدام لقمة العيش.

أقول ذلك وأقصد به أن هذه المساعدات الغذائية تعكس الإحساس النبيل لخادم الحرمين الشريفين وحرصه على كفالتهم لمدة عام كامل، سوف تدخل في ميزان حسناته يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، لكنها في الجانب الآخر تعكس ما وصلت إليه القيادة السعودية من أزمة الثقة بالحكومة اليمنية التي عززت عن تحقيق أي تقدم في توفير ما يحتاجه هؤلاء الفقراء من الضمان الاجتماعي الذي خصه خادم الحرمين الشريفين بخمسمائة مليون دولار دون جدوى المقومات المقبولة للأمن والاستقرار والتنمية الاقتصادية بعد أن كشفت التجربة والممارسة خلال الأعوام الثلاثة الماضية أن هذه الحكومات تحولت إلى مقبرة للمساعدات وأكدت أن الأحزاب والتنظيمات المشاركة في الحكومة لا هم سوى الإنسياق خلف ما لديهم من النزوات الثأرية والانتقامية والإطامع السياسية التي لا ينتج عنها سوى الصراعات والحروب المنتجة للأزمات المدمرة للثقة بالحكومة.. وحكومة لا يثق فيها أبنائها الذين يعيشون تحت خط الفقر ويتجرعون مرارة سوء التغذية حتى الموت ليست جديدة بثقة المانحين من الدول المعنية.

أقول ذلك وأقصد به أن خادم الحرمين الشريفين الذي اتخذ هذا القرار لنجدة من أصبحوا تحت خط الفقر من الأيتام والأرامل والمطلقات والعجزة والمعاقين وغيرهم من المشوهين والمتسولين والعاجزين عن العمل والذين لا عائل لهم قط بغض النظر عما يحصلون عليه من المرتبات الضئيلة للضمان الاجتماعي الذي لا يوفر لهم الحد الأدنى إلا في ضوء ما توافر له من المعلومات عما وصلت إليه أوضاعهم المعيشية الصعبة من الفاقة والفقر، كان لابد له من التعامل المباشر معهم بتقديم الممكن من المواد الغذائية.

## المانحون يتخلون عن حكومة الكفاءات لنهجها سياسة سابقتها!!

مدينة دراع.  
- ذبح ضابط على يد أحد زملائه بحفاضة عمران.  
- مقتل الموظف بمصافي عدن عباس شبير بانفجار عبوة ناسفة امام منزله في مديرية البريقة بحفاضة عدن.

### 17 يناير

- مقتل شخصين وإصابة آخرين في اشتباكات بدمت محافظة الضالع.  
- هجوم بدراجات نارية على نقطة تفتيش الجيش بالمكلا.  
- اختطاف مدير مكتب الرئيس هادي، احمد عوض بن مبارك من قبل اللجان الشعبية القابعة للحوثيين..  
- اشتباكات عنيفة في منطقة دار النجد برداع تخلف عشرة قتلى بينهم قائد ميداني.  
- قبائل شوبة تهدد بقطع امدادات النفط والغاز بعد اجتماع قبلي بصنعاء، رداً على اختطاف احمد عوض بن مبارك.

### 18 يناير

- اغتيال القاضي أحمد العنسي ونجله في دارس بالعاصمة صنعاء.  
- مسلحون ينيهون في مكبراس محافظة أبين سيارة التوجيه بمكتب التربية في البيضاء.  
- اغتيال الدكتور جمال محمد مقبيل وسط مدينة الضالع على يد مسلحين مجهولين.

التقائية لسائقي الشاحنات بالحديدة.  
15 يناير

- انفجارات تستهدف دوريات "أنصار الله" بالبيضاء، ادت إلى مقتل أربعة منهم .  
- اختطاف المواطن بسام أنيس أحمد منصر بشوارع الرباط بأمانة العاصمة من قبل مسلحين.  
- اشتباكات على بنر ماء تخلف عدداً من القتلى والجرحى في منطقة قعطبة.  
- مقتل مدرس من أبناء محافظة أبين على يد مسلحين بالمكلا.  
- إصابة أربعة من منتسبي الامن بجروح برصاص مسلحين مجهولين في مدينة المكلا حضرموت.

### 16 يناير

- مجهولون يلقون قنبلة على منزل أحد المواطنين بصنعاء، جنود محتجون يحتجزون عشرات من ناقلات النفط على طريق مارب شوبة.  
- نجاة مدير مديرية " برط المراشي"، الشيخ هندي بريش، من محاولة اغتيال.  
- انفجار عبوة ناسفة زرعت أمام منزل موظف حكومي بعدن.  
- اغتيال رجل الأعمال مسعد الفرح في حي البليلي وسط صنعاء على يد مسلحين.  
- مصرع مواطن وإصابة آخرين بانفجار عبوة ناسفه وسط

## حصار الانفلات

### 14 يناير

- استهداف مقر للحوثيين في ذمار بعبوة ناسفة.  
- نجاة الملازم رياض العكبري، الضابط في البحث الجنائي بمديرية أمن المكلا من محاولة اغتيال .  
- مقتل وجرح 5 جنود بهجوم على دورية للجيش في شوبة بالقرب من منشأة لحاف الغازية.  
- إصابة ثلاثة أشقاء، برصاص بعد رفض والدمهم الاستجابة لهم في خلاف شخصي بمديرية عتمه.  
- مسلحون حوثيون يقتحمون ويستولون على مكتب اللجنة

بمحافظة إب علي محمد المنصوب.  
- مسلحون يقتالون العقيد عباس المغربي مدير مركز المعلومات بإدارة أمن إب.  
- مسلحون حوثيون يقتحمون مقر القناة «التعليمية» بالعاصمة صنعاء.  
- الحوثيون يفرجون عن ضابط الامن السياسي يحيى المراني بعد ثلاثة أسابيع من احتطافه.  
- مدير مكتب قناة الجزيرة باليمن يتلقى تهديداً بالتصفية الجسدية.

### 13 يناير

- إصابة 3 جنود في كمين نصبه عناصر " القاعدة" بشوبة -إلقاء قنبلة على عربة تابعة للأمن بعدن.  
- مسلحون ينيهون سيارة تابعة للتوجيه التربوي بمحافظة البيضاء.  
- قرصنة يستولون على ناقلة "نقطية" قبالة سواحل المكلا اليمنية.  
- اغتيال القيادي في المؤتمر الشعبي العام عبد الرقيب عبدالله الوصابي عضو المجلس المحلي بمديرية صوران في مدينة معبر محافظة ذمار على يد مسلحين على متن دراجة نارية.  
- اغتيال القيادي من اللجان الشعبية حسام طالب برصاص مسلحين بزنجبار.  
- تجدد الاشتباكات بين القبائل والحوثيين بعتمه محافظة

## المرحلة الانتقالية تجربة فاشلة أسفرت عن أخطاء فادحة في كل مناهي الحياة

ولعل ما حدث في الماضي القريب والبعيد من صراعات وحروب ونزاعات اراهية يؤكد أن السلطة والثروة متغيرات لا يمكن إرضاعها للقوانين المكرسة لعبادة الانانية وحب الذات التي لا ينتج عنها سوى الطغاة على نحو يقتنع فيه أطراف التجربة أنه لا بد من التصالح والتسامح بحراً عما هم بحاجة اليه من حلول سلمية وجذرية ودائمة ومستمرة لهذا النوع من الصراعات والنزاعات الدامية والمدمرة التي يتضرر منها الجميع ولا يستفيد منها أحد على

أقول ذلك وأقصد به أن التصالح والتسامح على قاعدة الوحدة والديمقراطية ونزب العنف والرهاب واستبداله بالإساليب السلمية هو المتاح الوحيد أمام كافة المكونات السياسية الموقفة على المبادرة الخليجية وألياتها التنفيذية، واتفاق السلم والشراكة أصبح ضرورة وطنية ملحة على جميع المكونات السياسية ودونها الحرب سواء أكانت ومازالت حاكمة أو تلك التي كانت معارضة وأصبحت حاكمة، أو تلك التي كانت حاكمة فأخرجت إلى المعارضة.. أو تلك التي تطالب صراحةً بفك الارتباط والعودة إلى ما قبل الوحدة والديمقراطية ضاربة عرض الحائط بكل المكاسب التي نصت عليها مخرجات الحوار الوطني، التي وصلت حد التمييز والمساس بالموطنة المتساوية بين أبناء الشعب الواحد. لا بد من إعادة النظر في كافة الأحزاب والتنظيمات السياسية والجماعات والمكونات الحركية سوى الشروع بالدعوة الجماعية للتسامح والتصالح على قاعدة تقديم الحاضر والمستقبل الواعد بالأمل على الماضي بدوافعه الثأرية والانتقامية المكرسة للإحباط واليأس، وفي مقدمة هؤلاء، وأولئك القيادة السياسية وحكومة الكفاءات باعتبار التصالح والتسامح هو الممكن الوحيد لحشد ما نحن بحاجة اليه من الطاقات والامكانات المتاحة والممكنة في معرفتنا مع التحديتات الأمنية والاقتصادية التي دخلت إلى كل بيت من بيوت الفقراء والغنبياء وما ينتج عنها من الصراعات والحروب الراهية القائلة للحياة الحرة والحق والعدل في عصر يقال عنه عصر العولمة والديمقراطية والتداول السلمي للسلطة وفي وطن وصفته الأديان السماوية والكتب التاريخية القديمة بأنه موطن الإيمان والحكمة موطن الحضارات الضاربة جذورها في أعماق التاريخ.. إنها الأرض الطيبة وإنهم الشعب الحكيم..

كيف لا، وقد وصفهم الرسول الأعظم - صلى الله عليه وآله وسلم - بقوله: «الإيمان بمان والحكمة بيمان» صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقال عنهم القرآن الكريم: «لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور» صدق الله العظيم.

ومعنى ذلك أن التصالح والتسامح هو المدخل الوحيد لنزب الراهب، وإعطاء الأولوية للعمل والعلم واتباع السياسات الاقتصادية والاجتماعية البناءة والمنتجة للخيرات الكفيلة بتحقيق السعادة والرفاهية الاقتصادية والتقدم والرفق الحضاري وحرية التجارة وجذب الاستثمار كطريق وحيد لتحقيق المقومات العملية للتوثرين الزراعية والصناعية هو المهم الأول والأخير للمستقبل وبدليل وحيد للماضي بأحقاده وثأرائه وصراعاته وحروب، وأن الديمقراطية هي المفتاح الأول لصنع الأمن والسلام الاجتماعي في أجواء آمنة يتفرغ فيها الجميع للتنمية الكفيلة بتحقيق ما لديهم من الطموحات والتطلعات المشروعة إلى الحياة والحريه والتقدم الاقتصادي والاجتماعي.

### دعوة اليدومي

ولعل ما كتبه الاستاذ محمد عبد الله اليدومي - رئيس الهيئة العليا للتجمع اليمني للإصلاح - بعد أن أوفت الجميع على الاقتناع بأن التصالح والتسامح السابق رئيس المؤتمر الشعبي العام يندرج في نطاق استعشاره أهمية التصالح والتسامح بعد صراع طويل استهلك الكثير من الجهود والطاقت استفر عن أوضاع أمنية واقتصادية مأساوية ضاعفت من حاجة الشعب إلى الاعتناق من الأوجاع الناتجة عن صراعات وحروب عنيفة خرج منها المنتصر مزمزوماً لا تقل خسارته وحزنه عن المهزوم الذي قدم الكثير من التضحيات والتنازلات في الدروب الهامشية لهذا النوع من الصراعات والخلافات المجنونة التي أوشكت على تقديم الشعب لقمة سانفة لهذه اللعبة المجنونة التي يتضرر منها الجميع ولا يستفيد منها سوى أعداء الحياة والحريه

والتقدم والرفق، بعد أن أوفت الجميع على الاقتناع بأن التصالح والتسامح ضرورة وطنية ملحة لتكوين الاصفاف الكفيل بإعادة القوة والهبة المفقودة للدولة وما هي بحاجة اليه من مؤسسات سياسية واقتصادية واجتماعية وأمنية وعسكرية قادرة على إعادة الحيوية والفاعلية القادرة على حماية المكتسبات الوحدوية والديمقراطية والاقتصادية التي باتت قاب قوسين أو أدنى من الهلك..

الأمر الذي يحتم على فخامة الاخ رئيس الجمهورية إجراء بعض المراجعات